بامر عمر بن الخطاب في قبر دانيال واما كون ذلك اعظم لقدره واعلا لدرجته
فلان المقصود المشروع بزيارة قبور المؤمنين كاهل البقيع وشهدا احد هو
الدعا كما كان هو يفعل ذلك كما زادهم وهي سنة لامته فلو سن للامة ان يزوروا قبره للصلاة
عليه والسلام عليه والدعا له كما كان بعض اهل المدينة يفعل ذلك احيانا وبين مالك انه بدعة
لم تبلغه عن صدر هذه الامة ولا عن اهل العلم بالمدينة وانها مكروهة فانه لن يصلح اخر
هذه الامة الا ما اصلح اولها لكان بعض الناس يزورونه ثم لتعظيمه في القلوب وعلم
الخلايق بانه افضل الرسل واعظمهم جاها وانه اوجه الشفعا الى ربه تدعوا النفس الى ان
تطلب منه حاجاتها واغراضها وتعرض عن حقه من الصلاه والسلام عليه والدعا له فان
الناس مع ربهم كذلك الا من انعم الله عليه بحقيقة الايمان وانما يعظمون الله عند ضرورتهم اليه
كما قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان
لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وقال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل للمسرفين
من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم ~~تعالى تعالى واذا مسكم الضر~~ وكان الانسان كفورا
وقال تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه
من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار
ونظاير هذا في القران متعددة فاذا كانوا الا من شاء الله انما يعظمون ربهم ويوحدونه
ويذكرونه عند ضرورتهم لاغراضهم ولا يعرفون حقه اذا خلصهم فلا يحبونه ويعبدونه ولا
ولا يشكرون ولا يقومون بطاعته فكيف يكون مع المخلوق فهم يطلبون مع الانبيا والصالحين يعلمه ولا يسألون
اغراضهم وذلك مقدم عندهم على حقوق الانبيا والصالحين فاذا اتفقوا ان في زيارة قبر نبي او
صالح تحصيل اغراضهم بسواله ودعائه وجاهه وشفاعته اعرضوا عن حقه واشتغلوا باغراضهم
كما هو الموجود في عامة الذين يحجون الى القبور المعظمة ويقصدونها لطلب الحوايج فلو
اذن الرسول صلى الله عليه وسلم لهم في زيارة قبره ومكنهم من ذلك لاعرضوا عن حق الله الذي
يستحقه من عبادته وحقه وعن حق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يستحقه من الصلاة والسلام عليه والدعا
له بل ومن جعله واسطة بينهم وبين الله في تبليغ امره ونهيه وخبره فكانوا يضيعون حق الله
وحق رسوله كما فعلت النصارى فانهم بغلوهم في المسيح تركوا حق الله من عبادته وحده وتركوا

حق الم

٣٥

حق المسيح فهم لا يدعون له بل هو عندهم رب يدعى ولا يقومون بحق رسالته فينظرون ما امر به
واخبر به بل اشتغلوا بالشرك به وبغيره وبطلب حوايجهم ممن يستغيثون به من الملايكة
والانبياء وصالحيهم عما يجب من حقوقهم وايضا فلو جعلت الصلوة والسلام عليه والدعا له
عند قبره افضل منها في غير ذلك لكانت تلك البقعة كما قد يكون الدعاء للميت عند قبره افضل
كانوا يخصون تلك البقعة بزيادة الدعا واذا غابوا عنها انتقص صلاتهم وسلامهم ودعاؤهم فان الانسان
لا يجتهد في الدعا في المكان المفضول كما يجتهد في المكان الفاضل وهم قد امروا ان يقوموا
بحق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل مكان وان لا يكون البعيد عن قبره انقص ايمانا وقياما
بحقه من المجاور لقبره وقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيتي عيدا وصلوا علي حيث ما كنتم
فان صلاتكم تبلغني وقد شرع لهم ان يصلوا عليه ويسالوا له الوسيلة اذا سمعوا المؤذن حيث
كانوا وان يسلموا عليه في كل صلاة وان يصلوا عليه في الصلاة ويسلموا عليه اذا دخلوا المسجد
واذا خرجوا منه فهذا الذي امروا به عام في كل مكان وهو يوجب من القيام بحقه ورفع
درجته واعلا منزلته ما لا يحصل لو جعل ذلك عند قبره افضل ولا اذا سوى بين قبره وقبر غيره بل انما
يحصل كمال حقه مع حق ربه بفعل ما شرعه وسنه لامته واجب ومستحب وهو ان يقوموا بحق الله
بحق رسوله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا من المحبة والموالاة والطاعة وغير ذلك من
الصلاة والسلام والدعا وغير ذلك ولا يقصدوا تخصيص القبر لما يفضي اليه ذلك من ترك حق الله
وحق رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا وغيره مما يبين ان ما نهى عنه الناس ومنعوا منه
وكان السلف لا يفعلونه من زيارة قبره وان كان زيارة قبر غيره مستحبة فهو اعظم لقدره وارفع
لدرجته واعلا في منزلته وان ذلك اقوم بحق الله دايما واكمل في عبادته وحده لا شريك له
واخلاص الدين له ففي ذلك تحقيق شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان كان
اهل البدع الذين فعلوا ما لم يشرع بل نهى عنه وخالفوا الصحابة والتابعين لهم باحسان
فاستحبوا ما كان اوليك يكرهونه ويمنعون منه هم مضاهون للنصارى وانهم نقصوا من تحقيق
الايمان بالله ورسوله والقيام بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم بقدر ما دخلوا فيه من البدع
التي ضاهوا بها النصارى فهذا هذا والله اعلم وايضا فانه اذا اطيع امره واتبعت
سنته كان له من الاجر بقدر اجر المطاع واتبع سنته لقوله صلى الله عليه وسلم من دعى الى هدى
كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)